

الإشكالات المنهجية في البحوث والدراسات التاريخية

Methodological problems in historical research and studies

أحمد زاوي * 1

جامعة يحيى فارس بالمدينة ، azaoui6@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/01/10

تاريخ القبول: 2025/12/04

تاريخ الاستلام: 2025/10/20

ملخص:

يصادف الباحث في الدراسات التاريخية الكثير من العقبات المنهجية في اختيار موضوع بحثه، والمناهج المناسبة لدراسته، لذلك يذهب البعض إلى استنساخ دراسات سابقة بمناهجها والتي قد لا تحقق أهداف الموضوع، وبالتالي فإن حسن اختيار الموضوع ومنهج دراسته وتوظيف المنهجية العلمية في البحث هو الأساس، قبل أن يبدأ الباحث في جمع المادة واستنطاق نصوصها وفق ما يحتاجه موضوعه، ثم القيام بعمليات التحليل والتركيب وربط الأحداث ببعضها بأسلوب تاريخي علمي دون تحريف أو تزيف، وهي مبادئ وضوابط علمية لا بد أن يعلمها .
وعليه فإن إشكالية موضوعنا هي البحث في سبل توظيف المنهجية العلمية في البحوث التاريخية، وبحث طرق اختيار المناهج العلمية المناسبة المتعارف عليها في الدراسات التاريخية.
الكلمات الدالة: المنهجية العلمية، المنهج التاريخي، البحث التاريخي، الدراسات التاريخية.

Abstract:

Researchers in historical studies encounter many methodological obstacles in choosing their research topic and the appropriate methods for studying it. Therefore, some resort to replicating previous studies with their methodologies, which may not achieve the objectives of the topic. Consequently, the proper selection of the topic and its study methodology and the use of scientific methodology in research are fundamental. Before the researcher begins to collect material and interpret texts according to the needs of their topic, they must then carry out analysis and synthesis and connect events to each other in a scientific historical manner without distortion or falsification. These are scientific principles and controls that must be known.

Therefore, the problem of our subject is to research ways of employing scientific methodology in historical research and to examine methods of selecting appropriate scientific approaches that are commonly accepted in historical studies.
Keywords:Scientific methodology; historical approach; historical research; historical studies.

المؤلف المرسل: أحمد زاوي, azaoui6@gmail.com

مقدمة:

ترتبط العلوم الإنسانية بشكل عام بحاجات الإنسان المعرفية واهتمامها بأوضاعه وواقعه وتفاعله مع بيئته وأحوال عصره، والتاريخ جزء معرفي يدرس حركة الإنسان وتطورها عبر الزمن لذلك صارت الإشكالات التي يعالجها الباحثون في هذا التخصص متنوعة ومتشعبة وهي في حاجة إلى ضبطها وفق الأساليب والمناهج العلمية حتى لا تحيد عن أهدافها، فالمنهج التاريخي هو منهج علمي يختلف بعض الشيء عن المناهج المستعملة في تخصصات أخرى من العلوم الإنسانية والاجتماعية حيث يعتمد في أساسه على الوثيقة كمصدر للمعلومة، ويتميز بطرق ومبادئ صارمة في دراستها، والباحث في التاريخ يجد نفسه ملزماً بهذه المبادئ حتى لا يقع في الكذب أو التزوير، كما يلتزم بالمبادئ المنهجية في صياغة النص التاريخي، لذلك قدمنا هذه المساهمة العلمية التي أردنا من خلالها توضيح مبادئ المنهج التاريخي وطرق توظيف المنهجية العلمية في الدراسات التاريخية.

1. تحديد أهداف الدراسة:

يعد تحديد أهداف الدراسة خطوة مهمة تتأني للباحث من حسن اختيار الموضوع، فهي أصعب مرحلة لأن المواضيع ليست كلها متاحة ويمكن البحث فيها وتصلح للدراسة، حيث تتحكم فيها مجموعة من العوامل التي تتعلق بإمكانيات الباحث فيما يتعلق بالمادة العلمية الممكن الوصول إليها واللغة التي كتبت بها، ومدى تحكمه بآليات البحث وغيرها.

وعليه فالمؤرخ يتوجب عليه أن يوضح أولاً المجال الزمني والجغرافي لموضوع الدراسة الذي قد يتوسع أكثر أو تضيق دائرته حسب طبيعة المادة العلمية التي توصل إليها، كما يتوجب عليه أن يكون مطلع بالبحوث والدراسات السابقة حتى لا يقوم ببحث سبق أن تم دراسته، وأن يسعى إلى تقديم دراسة جديدة لم يسبق معالجتها، من خلال إظهار شيء جديد أو تصويب خطأ شائع أو توضيح قضية غامضة أو مجهولة، وعليه من

الضروري تركيز إشكاليات البحث على جوانب حيوية من التاريخ كالمجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها¹. وأن يتحاشى المواضيع البعيدة عن مجال اختصاصه التي قد يقع من خلالها في الخطأ، كما يستوجب عليه الاطلاع على ما كتبه غيره من الباحثين في الموضوع المراد دراسته، والتي يشير إليها في معرض حديثه عن مصادر الدراسة.

من الأهداف التي يرسمها الباحث للوصول إليها هي إثبات أو نفي حقيقة تاريخية تخص موضوعا ما وعلى أي حال من الأحوال ستضل هذه الحقيقة نسبية لأن الذي نتصور أننا وصلنا إليه في بحثنا من تصور للأحداث هو في الواقع يعكس ما تناولناه من وثائق ومصادر التي كلما زادت نسبة الصدق فيها اقتربت الحادثة التاريخية من الحقيقة²

كما أن النص التاريخي غالبا ما يفرض نفسه على قارئه بناء على نوعية الموضوع المعالج، وطبيعة المعلومات المتضمنة، إضافة إلى مدى احترام المؤرخ للمنهج العلمي والموضوعية في الطرح، وأهم هذه الشروط الموضوعية نذكر:

- الجدية في الطرح بحيث يكون البحث بناء على رغبة وليست نتاج ميولات آنية ودوافع عرضية، مثلما يستوجب أن يخصص له الجهد والوقت اللازم لإنجازه.
- أن يكون موضوع البحث يتوفر على مادة علمية مصدرية كافية ممكنة الوصول إليها.
- أن لا يكون موضوع البحث هو موضوع دراسة سابقة مستهلكة أو عامة إلا إذا أراد الاستفاضة في جزئية منها بحكم توفر مادة مصدرية جديدة.
- أن يتجنب الخوض في القضايا الآنية الحاضرة التي لاتزال انعكاساتها قائمة ومتجددة³.

2. تحديد أسلوب ومنهج الدراسة:

إذا اعتبرنا أنّ الحضارات التي عرفها التاريخ هي الوجود كما صنعه الإنسان فإن التاريخ هو دراسة ذلك الوجود من خلال التفاعل الذي حصل بين الإنسان مع بيئته ومع ظروف عصره سلبا وإيجابا، وهذا ما جعل التاريخ يبحث في مختلف مظاهر الماضي المادية وفي روابطه الاجتماعية، وهو بذلك يشكل حوار بين الإنسان والزمن، ينقله كاتب التاريخ إلى قارئه، ومن هذا المنطلق يكتسي التاريخ أهمية في تكوين شخصية الفرد، وفي بلورة ثقافة المجتمع⁴.

يعرف المنهج التاريخي على أنه المراحل التي يقوم بها الباحث للوصول أو الإقتراب من الحقيقة التاريخية التي يسعى إلى تقديمها للقراء⁵، ويعرف أيضا أنه الطريق الذي يسلكه الباحث في جمع المعلومات والحقائق

وفحصها ونقدها⁶ وهو المنهج أو السبيل الوحيد للإقتراب من الحقيقة التاريخية وفي هذا الصدد تقول ليلي الصباغ أنه "من المستحيل أن يكون التاريخ ((علما تجريبيًا)) كعلم الفيزياء أو الكيمياء، لأن مادته هي ((الحوادث البشرية))، وهذه لا يمكن إخضاعها للتجربة"⁷ بعدها ينتقل الباحث إلى مرحلة الصياغة التاريخية التي تعتمد بشكل كبير على التحليل والتركيب فالتحليل نقصد من خلاله قيام الباحث بالابتعاد عن الأساطير والخرافات والانسياق وراء التعصب في تفسيره للظاهرة التاريخية لأن ذلك من شأنه أن يجعل حاجزا بينه وبين الحقيقة وأن لا يسمح له بتحليل المعلومات تحليلًا عقليًا ومنطقيًا، وهو بذلك يبذل جهدًا إضافيًا وتركيزًا كبيرًا لاستخلاص النتائج وبدونه لا يمكن ترتيب المادة التاريخية لتأخذ شكل بحث علمي أكاديمي، وأما التركيب فيقوم على جمع أفكار البحث وفق طبيعتها سياسية كانت أو اقتصادية أو غير ذلك وإيجاد موازنة بين الماضي والحاضر دون فجوات أو انقطاع للأفكار⁸. ولن تكون هذه الأخبار والمعطيات ماثلة أمام الباحث بل تتطلب منه جهدًا في فحص ودراسة لمصادر مختلفة تحمل بين طياتها عدة أسرار⁹ لابد أن يراعي في تبويبها تسلسلها الزمني الذي من شأنه أن يخرج العمل في شكل جيد، إلا في الحالات الاستثنائية التي يعود فيها الباحث إلى بعض الأحداث السابقة. وقد يواجه الباحث شح في المادة المصدرية أو تنعدم ما يستدعي تدخله لمثلها بمقارنات بين الحقب الزمنية وإيجاد علاقة في الأحداث التي وقعت قبلًا والتي حدثت فيما بعد، وهو ما يعرف بـ"أسلوب القياس التاريخي الذي يساعد على تكوين فكرة مسبقة لسير الأحداث التي لا تتوفر حولها الوثائق"¹⁰.

وأما أساليب الدراسات التاريخية فتختلف اختلاف موضوع البحث وإشكاليته، فبعض المواضيع تحتاج الأسلوب الوصفي وبعضها الأسلوب التحليلي وبعضها الأسلوب المقارن وبعضها تستدعي توظيف أسلوبين أو أكثر، وأما الأسلوب الوصفي فهو أسلوب إخباري يقتضي نقل ما تقدم من الأعمال وما تم من إنجازات، يأتي بصورة بسيطة لا تشوبها تعقيدات ولا تساؤلات¹¹.

أما الأسلوب التحليلي فيعتمد على استنتاج الأحداث واستقراء الوقائع وتحليل الأحداث وعرض النتائج والملاحظات، فيأخذ بعين الاعتبار تفاعل العنصر البشري مع محيطه وبيئته اعتمادًا على الإشكالية وانطلاقًا من نظرة تحاول أن تلتمز بمقتضيات الحقيقة والموضوعية التاريخية¹²، لأن العنصر البشري كيان واحد لا يمكن أن نفصل جزء منه أو نتغاضى عن ظروفه، بل ينبغي وصله بالجوانب الأخرى المؤثرة في سلوكه، فالدراسات التاريخية مثلاً في جوانبها السياسية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تدرس بعيداً عن المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها، وكذلك الدراسات التاريخية الاجتماعية وغيرها¹³.

وتقوم الدراسات التاريخية على منهج يتميز بعرض الأفكار وفق لغة سليمة معبرة عن الحقيقة التاريخية وأسلوب سلس يعتمد على العبارات المركزة الدقيقة في معانيها، وفق بناء محكم لل فقرات، والابتعاد قدر الإمكان عن الإطناب والاستطراد في الوصف، باستعمال الجمل البسيطة، كما يتطلب الأسلوب التاريخي الالتزام بالتناسب والاستمرارية في معالجة كل فكرة في فقرة دون أن يقع انقطاع بينها، كما ينبغي للباحث أن يتحلى بحسن التبليغ بالتركيز على الحقيقة وتجنب أساليب الحتمية والمبالغة في الشرح والتفسير.

وتتطلب الكتابة التاريخية الالتزام بالمنهج العلمي الذي يتحدد وفق الإشكالية المطروحة وأهداف الدراسة، إضافة إلى مستوى مؤهلات الباحث في فهمه لدلائل المسألة وتعليقه للقضايا التي تعترضها، في سبيل الوصول إلى تقديم تصور للماضي كما وقع،¹⁴ كما تتسم الكتابة التاريخية بأسلوب يعتمد أساسا على الوصف والسرود والتحليل التي تساعد الباحث على إنتاج تصور للحادثة¹⁵، وبالتالي فإن الحقيقة التاريخية توصف بأنها "أمر معين مشتق اشتقاقا مباشرا أو غير مباشر من وثائق تاريخية ومعتبر على أنه موثوق به بعد فحص دقيق طبقا لقوانين المنهج التاريخي"¹⁶ يستمدّها من ثقافته الواسعة وفهمه العميق للسلوك الاجتماعي، "والتزامه الصدق والأمانة والنزاهة والحياد... والزهد في الشهرة، والنفور من التزلف والوصولية وعدم الانجرار وراء تأثير السلطة وضغط المصالح وتأثير الرأي العام، كما يتوجب عليه التشبث بالتفكير الحر الذي لا يجاري الآراء الشائعة، ولا يتقبل كل ما يتصل بالأسطورة والخرافة والتعليل الغائي في تفسير الأحداث"¹⁷.

كما أن الحادثة التاريخية تتميز بكونها فعل منفرد لا يقبل المعاينة من طرف الباحث، وتحدث مرة واحدة في زمانها ومكانها، وفق ظروف معينة لا يمكن أن تتكرر أو تعيد نفسها ولا يمكن إخضاعها للتجربة أو المعاينة، وكل ما يصل الباحث هي معطيات غير مباشرة تستخلص من الآثار والشواهد، مثلما قد ترد روايات شفوية أو تستخرج من سجلات مكتوبة غالبا ما تكون عرضة للتلف والضياع، أو انقطاع نسخها الأصلية، والتي يصعب معها عقد مقارنة بين نصوصها¹⁸.

رغم أن المنهج العلمي التاريخي يسعى للبحث في دقائق الحادثة التاريخية، إلا أن هناك فرق بين الأعمال والمنجزات التي وقعت في الماضي وبين الرواية والتصور الذي يقدمه الباحث لهذه الأعمال والمنجزات، وهذا ما يجعل الحادثة التاريخية لا توجد إلا من خلال التصور الذي يعرضه الباحث، وهو ما يجعلنا نقول أن ما كتب عن أحداث وقعت في الماضي ليس هو ما وقع وإنما ما تصوره المؤرخ من خلال المعطيات المتوفرة بين يديه، وبذلك تظل الحقيقة التاريخية نسبية تتحكم فيها المصادر المتوفرة والمنهج المعتمد فيها، وتظل جهود الباحثين في محاولة

الاقتراب من الحقيقة التاريخية بالبحث في مزيد من المصادر وإخضاعها للمنهج التاريخي القائم أساسا على النقد والتمحيص¹⁹.

فالباحث من خلال نقده للأصول التاريخية يقف على مجموعة من الآراء عن الحادثة التي قد تتطابق في الرواية ووقد لا تتطابق، لهذا يساعد النقد على التمييز بين الروايات المكذوبة وبين التي تحتمل الصدق، وبذلك ينتقل الباحث من مرحلة الشك إلى اليقين²⁰، وهنا تكمن الصعوبة لأن الباحث في التاريخ يجد نفسه مجبرا على تسجيل ملاحظاته المختلفة عن كل حدث قبل الشروع في الفحص والنقد والمقارنة²¹ والتي تتحكم فيها بشكل كبير ثقافة الباحث ومنهجيته وتوجهاته الفكرية والأيدولوجية²².

3. توظيف المنهجية العلمية في الدراسات التاريخية:

يتميز البحث التاريخي بكونه علما يحيط بحياة الإنسان بكل أبعادها، يرصد الفعل ورد الفعل، وهو الصورة الفكرية والحضارية التي تهدف إلى إعادة تمثيل السلوك البشري كما هو وتتبع مراحل تطوره، وبالتالي هو يقوم بدراسة جهود الإنسان في الماضي بمظاهرها المختلفة²³ وينفرد بين العلوم الأخرى بسعة مواضيعه وقواعده وطرقه فهو في الأساس يدرس مجالات النشاط الإنساني، لكنه من جانب آخر يتطلب من الباحث الإلمام بالعلوم الأخرى لأن المؤرخ هو مطالب بمعرفة التخصصات القريبة من علم التاريخ والتعمق فيها ما أمكنه لأن تلاقي هذه العلوم والمعارف ضروري²⁴ رغم أنه غير كاف لأن الباحث يتطلب منه أن يلم أيضا بالمهارات والأساليب والطرق التي تساعده على فهمها وتمحيصها ونقدها²⁵، وكذا استعمال العلوم المساعدة التي يستطيع بفضلها كتابة التاريخ بشكل سليم، وإن كان الاهتمام بها يعد من الظواهر الحديثة، ومن أهم هذه المعارف التي تعين المؤرخ على الكتابة التاريخية علم الجغرافيا من حيث كونه المسرح الذي وقعت فيه الأحداث، وكذا فنون الخط والرسم، وفنون الشعر والرواية التي تصف في ثناياها أحداث تاريخية، وغيرها من الفنون والعلوم²⁶. وهي تتفاوت في الأهمية مع اختلاف العصور، وجوانب الدراسة التي يتناولها²⁷.

من المهارات التي يجب أن يتحلى بها الباحث في التاريخ هناك مهارات ذاتية وهي الاستعداد النفسي والتحلي بالصبر والمثابرة لتجاوز العقبات والصعوبات التي قد يواجهها، وكذلك أن يتصف بالأمانة والناهة وأن لا يتحيز لطرف أو لفكرة يرجحها عن أخرى بسبب ميولاته الشخصية، بل يلتزم الحياد إذا تعارضت المواقف والآراء حتى تبعده عن التزوير والتملق لجهة عن أخرى²⁸، وأن لا تمنعه الصعاب ولا العقبات عن مواصلة عمله، ولا يصرفه عن أهدافه غموض الوقائع والأحداث ولا اختلاطها واضطرابها²⁹.

فضلا عن ذلك يجب على الباحث أن لا يسلم بكل ما يصله من أخبار حتى لا يكون مجرد ناقل أو راو للأخبار بل أن يتوفر على الروح النقدية وأن لا يتأثر بالمسلمات ولا بتواتر الأخبار من غير فحص واستقصاء، حتى تكون له نظرة تحليلية وحس نقدي تجعل من عمله التاريخي ذا قيمة علمية³⁰ ويتم ذلك على خطوتين، الأولى وتسمى بالنقد الظاهري أو الخارجي الذي يتم خلاله إثبات أصلية الوثيقة وكذا التأكد من سلامته من أي تحريف أو تزيف، والتعرف على شخصية المؤلف من درجة علمه وثقافته واتجاهه الفكري والمذهبي وما إلى ذلك، والخطوة الثانية تسمى النقد الباطني من خلال تحليل معطيات الوثيقة المصدرية، وعلاقة صاحب الوثيقة بالمعلومات الواردة، وغرضه من التدوين، والظروف التي كتب فيها³¹.

أول ما يبدأ به الباحث هو رسم خطة أولية تقريبية للموضوع يراعي في رسمها المادة التاريخية التي يمكن الوصول إليها لتحقيق أهداف الدراسة والتي تبقى قابلة للتغيير والتحوير³²، ثم يقوم بصياغة تصور عام للموضوع في شكل مقدمة يحدد فيها الإطار العام للموضوع بمختلف جوانبه، ويحدد إطاره الجغرافي والزمني ثم يقوم بصياغة إشكالية واضحة ومركزة تحيط بالجوانب الزمانية والمكانية للموضوع، تخدم خطة الموضوع الأولية، وتهدف إلى التحليل والتركيب الذي بدوره يتحول النص التاريخي إلى سرد للأحداث أو وصف روائي، وعليه فالاعتماد على الإشكالية في الدراسة يكسب البحث صفة العلمية وهي المنطلق الصحيح لتطبيق منهج البحث التاريخي القائم على التحري والنقد، وتعزز بجملة من التساؤلات التي تخدم مسائل جزئية في الموضوع يتوخى فيها مراعاة أبعاد الموضوع وطبيعة ونوعية مصادره، وهذا ما يتطلب من الباحث القراءة الواسعة عنه للتعرف عن القضايا المتعلقة به³³.

كما أن تنوع المصادر والمراجع المستعملة في البحث تجعل من الموضوع أكثر ثراء وتختلف هذه المصادر بين الآثار المكتوبة التي نجدتها في شكل وثائق معاهدات ومراسلات ومذكرات وحوليات ويوميات وغيرها، كما يمكن أن نجدتها في شكل مخطوطات أو كتب قديمة أو مصنقات معاصرة للحادثة التاريخية مع عدم إغفال روح النقد والحذر في نقل الخبر مثلما وجد، كما يمكن أن نصادف آثار غير مكتوبة (مادية) مثل الشواهد العمرانية والزخارف والمنحوتات التي نجدتها في إطارها المكاني المعني بالدراسة أو في المتاحف المتخصصة، كالأثار العمرانية الرومانية والتراث العمراني العثماني وغيره³⁴.

كما يستعمل المعاجم التاريخية والجغرافية كمعجب البلدان لياقوت الحموي، وكتب التراجم والطبقات ككتاب وفيات الأعيان لابن خلكان، وكذا الموسوعات الكبرى، ودوائر المعارف والدوريات العلمية التي تصدر

عن هيئات علمية كالجوامع ومراكز البحث المتخصصة، إضافة إلى الكتب التي تناولت الموضوع بطريقة علمية متخصصة تتوفر على إحالة للمصادر والمراجع المعتمدة³⁵. والتي يحال إليها القارئ في الهامش وفق ما هو متعارف عليه من خلال ذكر الكاتب والكتاب والطبعة ودار النشر وبلد النشر وسنة النشر وكذا ذكر الصفحات. كما يمكن إحالة بعض الشروح والإضافات المهمة إلى الهامش والتي قد تضر بالمتن إذا أضفناها إليه مباشرة، كتعريف مصطلح أو شخصية مهمة شرط أن تكون وظيفية وضرورية وليس للإضافة فقط، تتضمن مصدر المعلومة المحالة في آخر الإحالة.

وتعتبر الإحالة على مصادر البحث في الهامش من أهم الشروط التي يقوم عليها منهج البحث التاريخي، من خلالها يثبت الباحث الأصول التي اعتمد عليها وهي تتم في كل أجزاء البحث عدا المقدمة والخاتمة، ومن الضروري أن تكون واضحة وعلى درجة عالية من الدقة، ويوضع الهامش لعدة أغراض نذكر منها:

- الإحالة على المراجع للإستزادة حول امر فرعي ورد في المتن.
- تعريف بشخصيات أو مصطلحات أو مفاهيم غامضة وردت في النص بحيث إذا أوردها الباحث في المتن تقطع سياق العرض العام.
- تفصيل في بعض الأحداث التي أوردها الباحث في المتن بشكل مقتضب.
- إضافة رأي معارض أو أقل حجية من الذي ورد في النص وتبيان حجة ضعفه.
- وضع ترجمة لنص ورد في المتن بغير لغة البحث³⁶.

في حال النقل بتصرف نكتفي فقط بذكر مصدر المعلومة في آخر الفكرة وهو الأسلوب المناسب والمطلوب في الدراسات التاريخية لأنه يسمح بإبراز شخصية الباحث من خلال ما يعرضه أما إذا كان الاقتباس حرفي فإنه من الضروري جعل النص المقتبس بين شولتين وإحالته في الأخير إلى المصدر المعني في الحالات التي يكون التصرف فيها يضر بالمعنى، أو تعرض في سبيل تعزيز الحقائق التاريخية³⁷ شرط أن لا يزيد الاقتباس الحرفي عن بضعة أسطر لأنه كلما كان كثيرا كلما غابت شخصية الباحث وقلت مستويات التركيب والتحليل وصار الباحث ناقلا فقط.

كما نذكر أنه من الأخطاء التي يقع فيها بعض الباحثين انسياقهم وراء المعلومات التي يوردها المستشرقين خاصة في الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالتاريخ الإسلامي وماله علاقة بالهوية وعناصر الانتماء للوطن رغم

وجود مصادر تاريخية إسلامية والذي من شأنه أن يجحد بالباحث عن الحقيقة³⁸. كذلك من الأخطاء المنهجية التي يتوخى الباحث الوقوع فيها هي عدم توثيقه للأخبار والنصوص التي نقلها وعدم إحالتها لمصادرها الأصلية سهواً أو متعمداً وهو ما قد ينقص من قيمة العمل لا يلحقه من كذب وتزييف للأخبار³⁹.

وتتفق أغلب الدراسات التاريخية في الشكل العام للموضوع حيث يتشكل من 15 صفحة كحد أدنى و25 صفحة كحد أقصى بالنسبة للمقالات العلمية، تحتوي على مقدمة للموضوع تتضمن إشكالية رئيسية ومجموعة من التساؤلات، وعناصر البحث بالتعرض لأهم النقاط المتناولة، وكذا عرض المنهج المتبع في الدراسة، ثم تقييم المصادر والمراجع المستعملة في البحث الرئيسية والثانوية بالتركيز على الأكثر استعمالاً في البحث، وذكر أهداف الدراسة وأهمية البحث المنجز⁴⁰ ثم يتألف من عدة أقسام يتوخى فيه الوصول لإجابة على الإشكالية المطروحة ثم موضوع الدراسة بفصوله وأجزائه حيث يعتبر الفصل وحدة مستقلة بذاتها تعالج في أحد جواب الإشكالية ويبدأ عادة بفقرة تأتي في شكل تقديم للفصل، وينتهي بفقرة أو فقرتين تتضمن حوصلة لأهم ما تم عرضه، مثلما تكون بمثابة جسر فكري للانتقال إلى الفصل الموالي⁴¹، ثم خاتمة تتضمن نتائج البحث وهي ضرورية في المنهج التاريخي لأنها تعطي فكرة واضحة عن العمل وعما توصل إليه الباحث من حقائق ومعلومات جديدة، وتتضمن أيضاً ذكر بعض المقترحات والتوصيات⁴².

وينتهي بقائمة للملاحق التي تحيل القارئ إلى بعض من المادة الأولية التي استقى الباحث منها معلوماته التي قد تكون مراسلات سياسية أو تعليمات حكومية أو صوراً لمعاهدات سياسية أو تجارية أو حربية، أو مشاهدات رحالة أو وصف شهود عيان أو غيرها،⁴³ تتبع بقائمة للمصادر والمراجع المستعملة حيث ترتب المخطوطات والوثائق غير المنشورة أولاً ثم الوثائق المنشورة، ثم المصادر المطبوعة، ثم المراجع، الرسائل الجامعية، الموسوعات، المعاجم، ثم المقالات، محاضرات، ثم الحصص الإذاعية والمقابلات، ويراعى فيها الترتيب الأبجدي بكتابة اللقب قبل الاسم⁴⁴. أما الأطروحات ورسائل التخرج فتتحكم في حجمها المؤسسات الجامعية، وتخضع لمنهجية علمية صارمة.

خاتمة:

تعد مرحلة الصياغة التاريخية وتدوين الحقائق من أصعب المراحل التي يقوم بها الباحث، ولن يصل إليها مالم تكن هذه الحقائق ماثلة أمامه، وعندها فقط يشرع في ترتيبها وتبويبها حسب خطة موضوعه، وفق منهجية علمية دقيقة، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الموضوع نذكر:

- البحث التاريخي ينبغي أن يقدم بطريقة علمية وأن يستوفي شروطه المنهجية.
- البحث التاريخي يعكس قيمة الباحث وقدرته على تطبيق المنهج التاريخي، من خلال ملكة النقد والبرهنة والاستدلال والاستقلالية في الموقف، إضافة إلى الجدية وقوة الإقناع.
- صياغة الموضوع بشكل جيد تعتمد أساسا على عرض الأفكار وإبراز التصور العام للبحث والتعبير المناسب للفترة المدروسة
- بالرغم من اعتماد الباحث على مادة مصدريّة مهمة في صياغة موضوعه إلا أن ذلك يتطلب منه الاستشهاد بآراء وأقوال مؤرخين آخرين، حتى يؤكد الطرح الذي يسعى إليه.
- الحقيقة التاريخية نسبية تتحكم فيها المصادر المتوفرة وامكانيات الباحث لذلك فالحادثة التاريخية هي تعبير عن ما تصوره الباحث وليس الحادثة نفسها، وهي قابلة للتعديل كلما توفرت مادة مصدريّة جديدة.
- اعتماد المنهج التاريخي في دراسة حادثة ما وتحليل الظروف المرتبطة بها يجعلها أقرب من الحقيقة التاريخية.
- من الضوابط المنهجية التي يجب أن تتوفر في الدراسات التاريخية هي إحالة القارئ على الأصول والمصادر التي استعملها، فالباحث المؤرخ يحيل بذلك القارئ على أصل المادة العلمية ولا يحتفظ بها لنفسه، أكثر مما يقدم براهين وحجج على صحة معلوماته.
- لا يمكننا كتابة التاريخ كما وقع فعلا وبشكل متطابق، من خلال إعادة وصف ما وقع، لهذا نجد بعض التداخل بين المؤرخين بسبب عدم تطابق مصادرهم واختلاف في المستويات الفكرية والإيديولوجية وغيرها، رغم محاولة تغليب الموضوعية التاريخية.

الهوامش:

¹ ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، ط3، دار القصة، الجزائر، 2022، ص 33.

² سعيدوني، نفسه، ص 33.

³ سعيدوني، نفسه، ص 119.

- 4 سعيدوني، نفسه، ص 117.
- 5 حسن عثمان، منهج البحث التاريخي ط8، القاهرة، دار المعارف، د.س.ن، ص 20 .
- 6 محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، ط2، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 61.
- 7 ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن، ص 4.
- 8 سعيدوني، نفسه، ص ص 50-51.
- 9 عثمان، نفسه، ص 20.
- 10 سعيدوني، نفسه، ص 123
- 11 سعيدوني، نفسه، ص 124.
- 12 سعيدوني، نفسه، ص 126.
- 13 عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، 2009تحييز التاريخ (قضية في منهجية كتابة التاريخ)، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع29، 2009، ص 284.
- 14 سعيدوني، نفسه، ص 111
- 15 جون توش، المنهج في دراسة التاريخ، ط1، تر المقرحي، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، 1994، ص 179.
- 16 لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ، تر عائدة سليمان عارف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966، ص 164.
- 17 سعيدوني، نفسه، ص 122.
- 18 سعيدوني، نفسه، ص ص 111-112.
- 19 سعيدوني، نفسه، ص 113.
- 20 قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص 139.
- 21 هاري المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، تر م.ع. برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1914، ص 6.
- 22 خالد طحطح، الكتابة التاريخية، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2012، ص 75.
- 23 عميرة، نفسه، ص 61.
- 24 الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013، ص 238.
- 25 سعيدوني، نفسه، ص 20.
- 26 ميمونة مرغني حمزة، دراسات في منهجية البحث التاريخي، ط1، دار الخليج، عمان، 2011، ص 101.
- 27 عثمان، نفسه، ص 25.
- 28 سعيدوني، نفسه، ص 34.
- 29 عثمان، نفسه، ص 18.
- 30 سعيدوني، نفسه، ص 35.

- 31 عميرة، نفسه، ص 79.
- 32 يزبك، نفسه، ص 145.
- 33 سعيدوني، نفسه، ص 120.
- 34 سعيدوني، نفسه، ص 43-44.
- 35 سعيدوني، نفسه، ص 42.
- 36 حمزة، نفسه، ص 185.
- 37 يزبك، نفسه، ص 182.
- 38 خالد كبير علّال، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري، ط1، دار المحتسب، الجزائر، 2008، ص5.
- 39 علّال، نفسه، ص 7.
- 40 عميرة، نفسه، ص 107.
- 41 عميرة، نفسه، ص 102.
- 42 حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، ددن. بيروت، 2003، صص 190-191.
- 43 يزبك، نفسه، ص 173.
- 44 حلاق، نفسه، ص 194.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 سعيدوني ناصر الدين، أساسيات منهجية التاريخ، ط3، دار القصة، الجزائر، 2022.
- 2 عثمان حسن، منهج البحث التاريخي ط8، القاهرة، دار المعارف، د.س.ن.
- 3 بن عميرة محمد، منهجية البحث التاريخي، ط2، دار هومة، الجزائر، 2014، ص2014.
- 4 الشجاع عبد الرحمان عبد الواحد، تمييز التاريخ (قضية في منهجية كتابة التاريخ)، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع29، 2009.

- 5 توش جون، المنهج في دراسة التاريخ، ط1، تر المقرحي ميلاد، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994.
- 6 جوتشلك لويس، كيف نفهم التاريخ، تر عائدة سليمان عارف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966.
- 7 يزبك قاسم، التاريخ ومناهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990.
- 8 بارنز هاري المر، تاريخ الكتابة التاريخية، تر م.ع. برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1914.
- 9 طحطح خالد، الكتابة التاريخية، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2012.
- 10 التيمومي الهادي، المدارس التاريخية الحديثة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013.
- 11 حمزة ميمونة مرغني، دراسات في منهجية البحث التاريخي، ط1، دار الخليج، عمان، 2011.
- 12 علال خالد كبير، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري، ط1، دار المحتسب، الجزائر، 2008.
- 13 حلاق حسان، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، ددن، بيروت، 2003.
- 14 ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن.